

# **التربية و البناء التربوي**

## **في فكر الإمام علي بن أبي طالب ( عليه**

### **السلام )**

**الشيخ**  
**ليث عبد الحسين العتابي**

## المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

و الصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين حبيب اله العالمين أبي القاسم محمد و

على آله الطيبين الطاهرين

قال الله تعالى في محكم كتابه الكريم:

((الَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَالَاتِ اللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا اللَّهَ وَكَفَى بِاللَّهِ حَسِيبًا)) سورة الأحزاب ، الآية (٣٩) .

إن رسالة الإسلام في مجملها رسالة تربوية جاءت لخير الناس و صلاحهم ، و لإخراجهم من عبادة العباد إلى عبادة رب العباد و خالقهم و سيدهم و المتفضل عليهم ، فساد هذا الدين بهذه المفاهيم التربوية العالم ، و أنتشر في جميع الأنحاء ، و كانت له الريادة و القيادة في مجال التربية ، و الأخلاق .

لكن و مما يؤسف له أن التربية في يومنا هذا تعتمد و بصورة أساسية على ما وصل إليه الفكر الغربي في مجال التربية ، و مجالات التعليم ، و مجالات الثقافة ، و الإعلام ، بل في كل المجالات ، مما أدى بالأمة الإسلامية أن تفقد هويتها التي أساسها الدين الإسلامي بكل ما يحمله من منظومة و منهج متكامل في الحياة .

فإذا أرادت الأمة الإسلامية أن ترجع إلى موقع الصدارة و الريادة أن تعيد النظر في كامل منظومتها التي شابها التحريف ، و الخمول ، و التغريب ، و أن تصحح مفاهيمها و نظرياتها الحياتية و بالخصوص في الجانب التربوي بأن ترجع إلى كتاب الله تعالى بما فيه من آيات ، و مفردات في مجال التربية ، و التعليم ، و بناء الأمة ، و إن ترجع إلى الأحاديث النبوية الشريفة و إلى تراث أهل البيت ( عليهم السلام ) في جميع المجالات ، و خير مثال و أجلى مصداق على ذلك هو أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ( عليه السلام ) الذي وضع لنا منهاجاً متكاملماً في جميع الأمور الحياتية في كلماته و خطبه و وصاياه ، و التي جُمعها الشريف الرضي ( رحمه الله ) في كتاب أطلق عليه ( نهج البلاغة ) ، و هو بحق نهجٌ للحياة الإنسانية الرغيدة ، و من جملة الأمور التي تناولها الأمام علي بن أبي

طالب ( عليه السلام ) في أحاديثه و كلماته قضية التربية ، و البناء التربوي للفرد و الأمة الإسلامية .  
و نحن في هذا البحث المتواضع سوف نحاول أن نركز على هذا الجانب المهم سائلين من الله تعالى التوفيق لما به الخير و الصلاح .

**و الحمد لله رب العالمين**

## **القدوة الحسنة أفضل طرق التربية**

من المعلوم أن دور أهل البيت عليهم السلام هو بناء الفرد المسلم بناءً إنسانياً و إيمانياً و أخلاقياً و عقائدياً ، من خلال القول ، و الفعل ، و التقرير ، أو الأقرار .  
فلقد أعتنى أهل البيت ( عليهم السلام ) بتربية ، و تعليم أتباعهم و أصحابهم و تلامذتهم التربية الصحيحة المجسدة للتعاليم الإسلامية مفهوماً و واقعاً ، من خلال تربية الفرد المسلم وفق تعاليم كتاب الله تعالى ، و سنة النبي الأكرم ( ص ) ، حتى يكون هذا الفرد النموذج الحقيقي لهذه التعاليم ، و ليكون محصناً ضد عوامل التخريب ، و الانحراف ، و ليكون مهيباً للقيام بالتغيير ، و الإصلاح متى ما اقتضت الضرورة لذلك .  
فنشاهد هذه الحقيقة جلية و واضحة في سلوكهم ( عليهم السلام ) ، و نجده أيضاً جلياً في وصاياهم ، و كلماتهم ، و أحاديثهم ، و تصرفاتهم التي

تعتبر الدستور الذي يسير عليه أتباعهم ، و محبوبهم في كل زمان و مكان

## الأمام علي ( عليه السلام ) أفضل قدوة

إن الكلام عن الإمام علي بن أبي طالب ( ع ) هو كلامٌ عن الحق ، و الكلام عن الحق هو كلامٌ عن الإمام علي بن أبي طالب ( ع ) ، و ذلك لقوله ( ص ) : (( علي مع الحق ، و الحق مع علي اللهم أدر الحق معه حيث دار )) .

و بحق أننا عندما نقفُ هنا لنستعرض شيئاً من حياة أمير المؤمنين و مولى الموحدين و قائد الغر المحجلين ( ع ) ، فلا نكذب و لا نبالغ أن قلنا أنا نقف و قفة الحائر المتحير ، فأبى شيء من حياة علي بن أبي طالب ( ع ) هو مدرسة كبرى بحق ، بل دنيا ، بل أكبر و أكبر .

فكل شيء في حياة هذا البطل الخالد من حركاته و سكناته هو مدارس و مدارس ، و علوم ، و حكم ، و معارف لا تتضب و لن تتضب أبداً .

نعم ، أليس هو القائل ( عليه السلام ) : (( علمني رسول الله ألف باب من العلم يفتح لي منها ألف باب ... ))<sup>٢</sup> .

و لم لا ، و هو الذي قال عنه النبي الأكرم ( ص ) : (( أنا مدينة العلم و علي بابها ، فمن أراد المدينة فليأتها من بابها ))<sup>٣</sup> .

فاستعراض شيء من حياة باب مدينة العلم لهو أصعب من أن يُحيط به الإنسان العادي ، و يفهم دقائقه .

<sup>١</sup> : سفينة البحار ، القمي ، ج ٢ ، ص ٢٨٩ / البحار ، المجلسي ، ج ٧٨ ، ص ٢١٨ / شرح نهج البلاغة ، ابن أبي الحديد المعتزلي ، ج ٢ ، ص ٢٩٧ / تاريخ دمشق ، ابن عساكر و ترجمة الإمام علي ، ج ٣ ، ص ١٢٤-١٢٥ .

<sup>٢</sup> : الاختصاص ، الشيخ المفيد ، ص ٢٨٣ / تاريخ دمشق ، ابن عساكر ، ج ٢ ، ص ٤٨٤ ، ١٠١٢ .

<sup>٣</sup> : مناقب علي بن أبي طالب ، ابن المغازلي الشافعي ، ص ١٠١ / تاريخ بغداد ، الخطيب البغدادي ، ج ١١ ، ص ٤٨ / كنز العمال ، المتقي الهندي ، ٣٢٩٧٩ .

علي بن أبي طالب ( عليه السلام ) الذي جمع الصفات الحسنة كلها ، فهو من كان أخاً للرسول الأكرم ( ص ) ، و المضحى عن الدين الإسلامي الحنيف ، و الفدائي الأول ، و الموحد الأول ، و المسلم الأول ، و المصلي الأول ، و الأول في كل شيء بلا منازع ، فأستحق أن يكون من المقربين

للتربية في حياة علي بن أبي طالب ( عليه السلام ) أهمية حقيقية و كبرى لا لأنه عالمٌ بها فقط ، بل لأنه طبقها ، و أعطها مكانتها الطبيعية في حياة الأمة الإسلامية ، بل إنه وسمها بالسمة الإسلامية الحقيقية التي أرادها الله سبحانه و تعالى .

لقد كانت النظرة الموضوعية في التربية عند الأمام علي ( عليه السلام ) مميزة ، و جادة أتسمت بالعمق ، و الشمولية ، و التطبيق العملي . يقول الكاتب المسيحي نصري سلهب : ( ... أشهد أن من كان تلميذ القرآن ، و ربيب الرسول ، كعلي بن أبي طالب ، ليس لقوم دون قوم آخرين ، بل هو للدنيا بأسرها ، لا زمان يحتويه و لا مكان )<sup>٤</sup> . نعم : ( ... لأن موقع الأمام علي من الرسالة الإسلامية العالمية هو بمثابة القطب من الرحي ) .

كثيرون هم الذين تأثروا بشخصية أمير المؤمنين ( عليه السلام ) ، و كثيرون هم الذين أحبوه و كتبوا عنه ، فوجد الفيلسوف و الكاتب الإنكليزي ( توماس كارليل ) يقول : ( أما علي فلا يسعنا إلا أن نحبه و نعشقه ، فإنه فتى شريف القدر ، عالي النفس ، يفيض وجدانه رحمة و برأ ، و يتلظى فؤاده نجدة و حماسة ، و كان أشجع من ليث ، و لكنها شجاعة ممزوجة برقة ، و لطف ، و رأفة ، و حنان )<sup>٥</sup> .

## الطرق التي إتبعها الأمام علي ( عليه السلام ) في التربية

لقد كان للأساليب التربوية التي إتبعها أمير المؤمنين ( عليه السلام ) الأثر الكبير في بناء الفرد و الأمة الإسلامية ، الغاية و الهدف من كل ذلك هو التحلي بالآداب الإسلامية ، و من أهم الطرق في بناء الشخصية الإسلامية على يد الأمام علي ( عليه السلام ) الأمور التالية :

<sup>٤</sup> : في خطي علي ، نصري سلهب ، ص ٣٤١ .

<sup>٥</sup> : علي نبراس و متراس ، سليمان ككتاني ، ص ٣٣٩ .

<sup>٦</sup> : محمد المثل الأعلى ، توماس كارليل ، ص ٣٤ .

## ١. السيرة العملية :

فسيرته الذاتية ، و حياته ( عليه السلام ) أفضل مثال يحتذى به في جميع المجالات ، فهو المربي الفاضل في كل شيء ، لقد عُرف الأمام علي ( عليه السلام ) بزهده ، و ورعه ، و تقواه ، فقد كان يختم على جراب دقيق الشعير ، فعن الأمام جعفر الصادق عن أبيه ( عليهم السلام ) : (( إن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب أتى بخبيص<sup>٧</sup> فأبى أن يأكله فقالوا له : أتحرّمه أتحرّمه ؟ قال : لا و لكني أخش أن تتوق إليه نفسي فأطلبه ))<sup>٨</sup> .

لقد كان أمير المؤمنين ( عليه السلام ) عندما يسمع شيئاً يأخذ بأحسنه ، بل إنه ( عليه السلام ) كان شديد الأخذ ، قوي الألتزام .

فهو القائل : (( ما تركت صلاة الليل منذ سمعت قول النبي " ص " صلاة الليل نور . فقال ابن الكوا : و لا ليلة الهرير ؟ قال ( عليه السلام ) : و لا ليلة الهرير ))<sup>٩</sup> .

إن عمل الإمام ( عليه السلام ) في هذه المناسبات و غيرها يترك أثراً إيجابياً في دفع الناس نحو الألتزام بالمناسبات ، و التعاليم ، و هو ما يؤدي إلى بناء الأمة البناء الصحيح . فالأمام ( عليه السلام ) يمارس هذه الأعمال كي يعلم الناس الطاعة و العبودية لله تعالى .

و هو ( عليه السلام ) : (( من نصب نفسه للناس إماماً ، فليبدأ بتعليم نفسه قبل تعليم غيره ، و ليكن تأديبه بسيرته قبل تأديبه بلسانه ، و معلم نفسه و مؤدبها أحق بالإجلال من معلم الناس و مؤدبهم ))<sup>١٠</sup> .

## ٢. أحاديثه و كلماته :

لقد ترك لنا أمير المؤمنين ( عليه السلام ) من الأحاديث ما لو طبقناه لكنا أسياد الدنيا ، فقد تميز ( عليه السلام ) بفصاحته ، و بلاغته ، و حكمته ، و لم يكن ديدنه تزيين الكلام ، بل كان لأجل إبداء حسن اللفظ بما يوافق كتاب الله ، و سنة نبيه ( ص ) .

و في هذا المجال تميز ( عليه السلام ) بنبوغه تاركاً لنا مجموعة كبيرة من الآثار و التي جمعت فيما بعد و نجدها جلية واضحة في :  
أولاً : كتاب نهج البلاغة جمع الشريف الرضي ( رحمه الله ) ، و ملحقاته ، و مستدركاته ، و شروحه .

<sup>٧</sup> : الخبيص : طعام معمول من التمر و الزبيب و السمن .

<sup>٨</sup> : أمالي المفيد ، ص ١٣٤ .

<sup>٩</sup> : مناقب آل أبي طالب ، ج ٢ ، ص ١٤٢ .

<sup>١٠</sup> : تصنيف نهج البلاغة ، ص ٧٤٩ .

ثانياً : غرر الحكم و درر الكلم للأمدي .  
ثالثاً : دستور معالم الحكم و مآثور مكارم الشيم للقاضي أبو عبد الله محمد بن سلامة القطاعي .  
رابعاً : حكم و قضايا أمير المؤمنين .  
و كتب و مؤلفات أخرى قد تناولت تراث أمير المؤمنين ( عليه السلام ) .

### ٣. كتبه ووصاياه :

فقد ترك الإمام علي ( عليه السلام ) تراثاً بلاغياً ، و تربوياً جماً ، و بالخصوص في وصايا التي كان يوصي بها أهل بيته ( ع ) ، و أصحابه في كل صغيرة و كبيرة من أجل تربيتهم و تعليمهم و نصيحتهم .  
لقد كان مجموع الكتب التي أرسلها أمير المؤمنين ( عليه السلام ) إلى ولايات الأمصار ، و عماله على الصدقات و الخراج ( ٣٠ ) كتاباً ، و مجموع الوصايا لأهل بيته ، و للأمرء ، و العمال كانت ( ١١ ) وصية ، أما مجموع ما أرسله إلى أمرء الجيوش من كتب فهو ( ٥ ) كتب ، بالإضافة إلى عهدين ، أما مجموع الكتب التي أرسلها إلى أهل الأمصار فكانت ( ٨ ) كتب ، أما الكتب التي بعثها لأعدائه كانت ( ٢٠ ) كتاباً ، منها ( ١٦ ) كتاب إلى معاوية .  
فأمير المؤمنين ( عليه السلام ) يشرح في كل كتاب و وصية مختلف القضايا ، و يضع مختلف النصائح و الإرشادات ، و يجيب على الأسئلة بما يكفل تحقيق الفائدة .

### ٤. خطبه :

إن الأعمال الصالحة و الخطب و المواعظ الكثيرة التي ألقاها الإمام علي بن أبي طالب ( عليه السلام ) أيام خلافته إنما هي كما عبر عنها بقوله :  
( ( دواء دائكم ، و نظم ما بينكم ) )<sup>١١</sup> .  
و قد كان أمير المؤمنين ( عليه السلام ) يراقب المناسبات المهمة ، و منها المناسبات التي تبعث على التقرب من الله تعالى كـ ( رمضان و شوال و صلوات الجمعة و الجماعة و أيام الحرب ) ليلقي على الناس ما يحقق الفائدة و الصلاح لهم .

<sup>١١</sup> : نهج البلاغة ، الخطبة ١٥٨ .

# أهمية التربية في بناء الأمة

## في فكر الإمام علي ( عليه السلام )

### الأسس والقواعد

إن الأهتمام بالتربية من قبل الإمام علي بن أبي طالب ( عليه السلام ) نابعة من إحساسه بعبء المسؤولية الملقاة على عاتقه ، و التي بينها و وضحاها في خطبه و كلماته و وصاياه ، و منها وصيته الخالدة لولده الإمام الحسن ( عليه السلام ) إذ نجد في هذه الوصية الأسس التربوية في تربية الأبناء ، و كيفية تعليمهم ، و كيفية بناء جيل صالح يقود الأمة نحو الخير و الصلاح .

و من أهم الأسس التي ذكرها الإمام علي بن أبي طالب ( عليه السلام ) في مجال التربية و بناء الجيل الصالح ما يلي :

#### ١- تنمية التعليم و التربية :

قال ( عليه السلام ) : (( على الأمام أن يعلم أهل ولايته حدود الإسلام و الإيمان ))<sup>١٢</sup> .

فهنا نجد الأمام ( عليه السلام ) يؤكد على واجب الأمام ، أو القائد ، أو المسؤول ، أو الوجيه و المتننذ ، و حتى رب الأسرة بأن يعلم أتباعه و جماعته أمرين مهمين ألا و هما ( حدود الإسلام ) و ( الإيمان ) .

و من كتاب له ( عليه السلام ) إلى قثم بن العباس عامله على مكة يقول فيه : (( أما بعد فأقم للناس الحج ، و ذكرهم بأيام الله ، و أجلس لهم العصرين ، فأفت المستفتي ، و علم الجاهل ، و ذاكر العالم ))<sup>١٣</sup> .

و في هذا الحديث نجد أن الأمام ( عليه السلام ) يؤكد على أهمية معرفة ( أيام الله ) أي الشعائر و ما يتعلق بها من إقامة و أحياء من جانب ، و ردع و معاقبة و تعزيز لمنكرها من جانب آخر .

كما و يؤكد الأمام على واجب ( تعليم الجاهل ) كي لا يضل و لا يخطئ . و على ( مذاكرة العالم ) لتجنب أفة النسيان .

فالأمام يوصي الأكثر من ( مدارس العلماء ، و مناقشة الحكماء ))<sup>١٤</sup> .

<sup>١٢</sup> : غرر الحكم ، ح ٦١٩٩ .

<sup>١٣</sup> : نهج البلاغة ، الكتاب ٦٧ .

<sup>١٤</sup> : وصيته لمالك الأشر .



## ٢- التأكيد على أهمية القدوة و الأسوة في بناء الأمة :

قال ( عليه السلام ) : (( ليتأس - أي ليقنتد - صغيركم بكبيركم ... ))<sup>١٥</sup> .

## ٣- النهي عن نقض السنن الصالحة :

قال ( عليه السلام ) في عهده لمالك الأشتر : (( لا تنقض سنة صالحة عمل بها صدور هذه الأمة ، و أجمعت بها الألفة ، و صلحت عليها الرعية ، و لا تُحدثن سنة تضر بشيء من ماضي تلك السنن ، فيكون الأجر لمن سنّها ، و الوز عليك بما نقضت منها ... ))<sup>١٦</sup> .

## ٤- الأمر بمكافحة السنن الطالحة :

قال ( عليه السلام ) : (( أعلم أن أفضل عباد الله عند الله إمام عادل ، هُدي و هُدى ، فأقام سنة معلومة ، و أمات بدعة مجهولة ، و إن السنن لنيرة لها أعلام ، و إن البدع لظاهرة لها أعلام ))<sup>١٧</sup> .

## ٥- مراعاة الزمان :

قال ( عليه السلام ) : (( لا تقسروا أولادكم على آدابكم ، فإنهم مخلوقون لزمان غير زمانكم ))<sup>١٨</sup> .

## ٦- الأهتمام بتربية النشئ :

فقد ذهب الأمام علي ( عليه السلام ) إلى أهمية التربية و التعليم في سن مبكرة ، و ذلك لمرونة الطفل و قابليته الكبيرة في هذه المرحلة العمرية للتوجيه و الإرشاد .

قال ( عليه السلام ) : (( و إنما قلب الحدث كالأرض الخالية ، ما ألقى فيها من شيء قبلته ... ))<sup>١٩</sup> .

إن الطفل يشب على ما يعود عليه مجتمعه الصغير و الكبير ، البيت ، و المدرسة ، و الشارع ، فإن كانت كلها صالحة نشأ عنصراً صالحاً ، و إن كانت فاسدة نشأ عنصراً فاسداً .

فالطفل كاعجينة الرخوة تستطيع أن تصنعها ما شئت ، تستطيع أن تخلق منه بطلاً رسالياً ، كما و تستطيع أن تجعل منه مجرماً تاريخياً ، تستطيع أن تجعله مهملاً تافهاً يعيش الكسل و الخمول لا يفكر إلا في اللذة و اللهو ، و تستطيع أن تجعل منه عنصراً نشطاً و حركياً يفكر في نهضة أمته و إحياء تراثها .

## ٧- التأكيد على أهمية الموعدة :

<sup>١٥</sup> : نهج البلاغة ، الخطبة ، ١٦٤ .

<sup>١٦</sup> : نهج البلاغة ، الكتاب ٥٣ .

<sup>١٧</sup> : نهج البلاغة ، الخطبة ١٦٤ .

<sup>١٨</sup> : تصنيف نهج البلاغة ، ص ٦٤٤ .

<sup>١٩</sup> : نهج البلاغة ، الخطبة ٢٧٠ .

قال ( عليه السلام ) : (( و لا تكونن ممن لا تنفعه العظة إلا إذا بالغت في إيلامه ، فإن العاقل يتعظ بالأداب ، و البهائم لا تتعظ إلا بالضرب ))<sup>٢٠</sup> .

#### ٨- تربية العقل :

قال ( عليه السلام ) : (( نعوذ بالله من سبات العقل ... ))<sup>٢١</sup> .  
فلقد أهتم ( عليه السلام ) بتربية العقل كونه مناط التكليف ، و أساس معرفة الناس ، و أساس التفكير و العلم و المعرفة ، و أكد ( عليه السلام ) على ذلك في أحاديث كثيرة حول العقل و ما له من أهمية في حياة الإنسان .

#### ٩- تربية القلب :

قال ( عليه السلام ) : (( أحي قلبك بالموعظة ، و أمته بالزهادة ، و قوه باليقين ، و نوره بالحكمة ... ))<sup>٢٢</sup> .

#### ١٠- أهمية التجربة السابقة في التربية اللاحقة :

قال ( عليه السلام ) : (( فبادرتك بالأدب قيل أن يقسو قلبك ، و يشتغل لبك ، لتستقبل بجد رأيك من الأمر ما قد كفاك أهل التجارب بغيته و تجربته ، فتكون قد كُفيت مؤونة الطلب ، و عوفيت من علاج التجربة ... ))<sup>٢٣</sup> .

#### ١١- التأكيد على الأسس الصحيحة في التربية :

قال ( عليه السلام ) : (( و أجمعت ... أن أبتدئك بتعليم كتاب الله عز و جل و تأويله ، و شرائع الإسلام و أحكامه ، و حلاله و حرامه ، لا أجاوز ذلك بك إلى غيره ... ))<sup>٢٤</sup> .

#### ١٢- في كيفية التعامل مع الأشياء التي لا نعلمها :

قال ( عليه السلام ) : (( فإن أشكل عليك شيء من ذلك فاحمله على جهالتك ، فإنك أول ما خلقت به جاهلاً ثم علمت ، و ما أكثر ما تجهل من الأمور ، و يتحير فيه رأيك ، و يضل فيه بصرك ثم تبصره بعد ذلك ، فأعتصم بالذي خلقتك و رزقك و سواك ، و ليكن له تعبدك ، و إليه رغبتك ، و منه شفقتك ))<sup>٢٥</sup> .

#### ١٣- محاربة العادات السيئة :

قال ( عليه السلام ) : (( أيها الناس تولوا من أنفسكم تأديبها ، و أعدلوا بها عن ضراوة عاداتها ))<sup>٢٦</sup> .

<sup>٢٠</sup> : نهج البلاغة ، الخطبة ٢٧٠ .

<sup>٢١</sup> : نهج البلاغة ، الخطبة ٢٢٢ .

<sup>٢٢</sup> : نهج البلاغة ، من وصيته لولده الحسن عليهما السلام ٣١ .

<sup>٢٣</sup> : نهج البلاغة ، وصية ٣١ .

<sup>٢٤</sup> : نهج البلاغة ، وصية ٣١ .

<sup>٢٥</sup> : نهج البلاغة ، وصية ٣١ .

<sup>٢٦</sup> : تصنيف نهج البلاغة ، ص ٧٤٦ .

#### ١٤ - تربية النفس قبل الغير :

قال ( عليه السلام ) : (( من نصب نفسه للناس إماماً ، فليبدأ بتعليم نفسه قبل تعليم غيره ، و ليكن تأديبه بسيرته قبل تأديبه بلسانه ، و معلم نفسه و مؤدبها أحق بالإجلال من معلم الناس و مؤدبهم ))<sup>٢٧</sup> .

#### ١٥ - معاملة الناس بمثل ما تحب أن يعاملوك :

قال ( عليه السلام ) : (( كفاك أدباً لنفسك ، أجتنب ما تكرهه من غيرك ))<sup>٢٨</sup> .

#### ١٦ - أهمية إتباع الصدق ، و إجتنب الكذب في بناء الجماعة الصالحة :

قال ( عليه السلام ) : (( جانبوا الكذب فإنه مجانب للإيمان ، الصادق على شفا منجاة و كرامة ، و الكاذب على شرف مهواة و مهانة ))<sup>٢٩</sup> .

#### ١٧ - أهمية المشاورة و معرفة الآراء من أجل تصويب الأحكام :

قال ( عليه السلام ) : (( من أستقبل وجوه الآراء عرف مواقع الخطأ ))<sup>٣٠</sup> .

لكن لا بد أن تكون هذه المشورة بشرطها و شروطها ، و هنا يؤكد أمير المؤمنين على شروط المشاور فيقول : (( و لا تدخلن في مشورتك بخيلاً يعدل بك عن الفضل ، و يعدك الفقر ، و لا جباناً يضعفك عن الأمور ، و لا حريصاً يزين لك الشره بالجور ، فإن البخل و الجبن و الحرص غرائز شتى يجمعها سوء الظن بالله ))<sup>٣١</sup> .

#### ١٨ - التحذير من العجب :

قال ( عليه السلام ) : (( و أعلم أن الإعجاب ضد الصواب ، و آفة الألباب ))<sup>٣٢</sup> .

و في وصيته لمالك الأشتر يقول ( عليه السلام ) : (( و إياك و الأعجاب بنفسك ، و الثقة بما يعجبك منها ، و حب الإطراء ، فإن ذلك من أوثق فرص الشيطان في نفسه ليمحق ما يكون من إحسان المحسنين ))<sup>٣٣</sup> .

#### ١٩ - الأبتعاد عن العجلة و وضع الأمور في مواضعها :

قال ( عليه السلام ) : (( و إياك و العجلة بالأمور قبل أوانها ، أو التسقط فيها عند إمكانها ، أو اللجاجة فيها إذا تنكرت ، أو الوهن عنها إذا استوضحت ، فضع كل أمرٍ موضعه ، و أوقع كل أمرٍ موقعة ))<sup>٣٤</sup> .

<sup>٢٧</sup> : تصنيف نهج البلاغة ، ص ٧٤٩ .

<sup>٢٨</sup> : تصنيف نهج البلاغة ، ص ٧٥١ .

<sup>٢٩</sup> : نهج البلاغة ، الخطبة ٨٤ .

<sup>٣٠</sup> : نهج البلاغة ، ١٧٣ ح .

<sup>٣١</sup> : نهج البلاغة ، كتابه إلى مالك الأشتر ٥٣ .

<sup>٣٢</sup> : وصية ٣١ .

<sup>٣٣</sup> : وصية ٥٣ .

<sup>٣٤</sup> : وصية ٥٣ .

## أهداف التربية عند الأمام علي ( عليه السلام )

يمثل تحديد الأهداف أهمية خاصة في كل عمل يقوم به الإنسان ، فإذا لم تحدد الأهداف التي يراد تحقيقها أدى ذلك إلى الفشل ، و بالنسبة للأهداف التربوية فإنها تعتبر نقطة الارتكاز في العمل التربوي ، و الهدف التربوي هو : التغيير المرغوب الذي تسعى العملية التربوية ، و الجهد التربوي إلى تحقيقه ، سواء في سلوك الفرد ، أو في حياته الشخصية ، أو في حياة المجتمع ، أو البيئة التي يعيش فيها الفرد ، أو في العملية التربوية نفسها ، أو في عمل التعليم كنشاط أساسي و كمهنة من المهن الأساسية في المجتمع<sup>٣٥</sup> .

و من خلال دراسة حياة الأمام علي ( عليه السلام ) نرى بأن أهداف التربية عنده تتمثل في الأهداف الآتية :

### ١- الأهداف الدينية :

و هذه الأهداف جلية و واضحة في سيرة حياة أمير المؤمنين ( عليه السلام ) ( تعكسها شخصيته المتفردة بين أصحاب النبي ( ص ) ، و قد حرص ( عليه السلام ) على تحقيق الأهداف الدينية عن طريق التعريف بأساسيات الدين الإسلامي ، و تبين أهميته في حياة الأمة الإسلامية . فهو يقول عن معرفة الله تعالى : (( أول الدين معرفته ))<sup>٣٦</sup> . و يقول عن أهل البيت ( عليهم السلام ) : (( هم أساس الدين ، و عماد اليقين ))<sup>٣٧</sup> .

### ٢- الأهداف الفكرية :

فالدين الإسلامي يهدف إلى جعل التفكير العلمي أساس كل شيء في الحياة ، لذلك يختم القرآن الكريم الكثير من التوجيهات في مجال التشريع و شؤون الحياة المختلفة بالدعوة إلى إعمال العقل و التفكير و التدبر . و قد أكد الأمام ( عليه السلام ) على هذه الأهداف من خلال : ( التأكيد على قيمة العقل ) ، ( التأكيد على أهمية العلم ) ، ( التفكير و التدبر في مخلوقات الله تعالى ) ، ( التريث في إصدار الأحكام ) ، ( التأكيد على أهمية بناء الإنسان المسلم بناءً ثقافياً رصيناً ) .

### ٣- الأهداف الاجتماعية :

<sup>٣٥</sup> : فلسفة التربية الإسلامية ، عمر محمد التومي ، ص ٢٨٢ .

<sup>٣٦</sup> : نهج البلاغة ، الخطبة ١ .

<sup>٣٧</sup> : خطبة ١ .

فلقد تميز الدين الإسلامي بغناه في مجال التشريعات الاجتماعية التي تحدد العلاقات السوية بين البشر ، إذ لا يصل إلى مستواه أي تشريع آخر ، و لابد للعلاقات الاجتماعية بين الناس أن تكون قائمة على العدل و الإحسان بما يحقق الأستقرار في المجتمع ، و قد أكد الأمام علي ( عليه السلام ) على أهمية سيادة العدل و المساواة بين أفراد المجتمع ، فالمجتمع في رايه ( عليه السلام ) يتكون من طبقات<sup>٣٨</sup> إجتماعية هي أشبه بالنسيج المتكامل ، أو كالفسيفساء ، أو كالسجادة الملونة يكمل بعضه بعضاً . فيقول ( عليه السلام ) : (( ... و أعلم أن الرعية طبقات لا يصلح بعضها إلا ببعض ، و لا غنى ببعضها عن بعض ... و كلُّ قد سمي الله له سهمه ، و وضع على حده فريضة في كتابه ، أو سنة نبيه عهداً منه عندنا محفوظاً ... ))<sup>٣٩</sup> .

#### ٤- الأهداف الثقافية :

فالثقافة ذلك الكل المركب من المعرفة ، و العقائد ، و الفنون ، و القيم ، و القوانين ، و العادات التي يكتسبها الإنسان من المجتمع الذي يعيش فيه ، و أي مجتمع لا تستمر حياته بالصورة المثلى ما لم ينقل التراث الثقافي فيه من الأجيال السابقة إلى الأجيال اللاحقة لتقف عليه ، و تدرسه ، و تختار منه ، و تطبق ما يوافق و يواكب تغير الزمان .

كما و أن الثقافة التي نشرها الأمام ( عليه السلام ) ليست بالمعنى المتعارف الآن ، إنما أقام ( عليه السلام ) حقيقة الثقافة و جوهرها ، إذ أعطى ( عليه السلام ) أهمية كبرى للصلاة ، و الدعاء ، و العمل الصالح ، و الجهاد ، و التقوى ، و الإيمان ... ، و هذا ما نرى جلياً واضحاً في البناء الثقافي لأهل الكوفة ، و الذي مارسه ( عليه السلام ) ليخرج لبنة طيبة تساهم في البناء الحضاري الإسلامي و الإنساني ، فخرج بذلك نخبة طاهرة تمثلت بشخصيات إسلامية مهمة في التاريخ من أمثال الكميل بن زياد ، و رشيد الهجري ، و عمرو بن الحمق ، و ميثم التمار ، و غيرهم إذ كانوا المجسدين لقوله ( عليه السلام ) : (( أنتم الأنصار على الحق ، و الإخوان في الدين ، و الجنن يوم البأس ، و البطانة دون الناس ))<sup>٤٠</sup> .

<sup>٣٨</sup> : و هي عكس الطبقة .

<sup>٣٩</sup> : نهج البلاغة ، كتاب ٥٣ .

<sup>٤٠</sup> : نهج البلاغة ، الخطبة ١١٨ .

و قد أستخدم الأمام ( عليه السلام ) عدة مجالات ثقافية لبناء الأمة البناء التربوي الفعال ، و من هذه المجالات : ( الحرب ، و المسجد ، و المحافل العامة ، و الكتب و الوصايا ، و المناسبات المتنوعة ) .

## العناصر الأساسية في البناء التربوي

### ١- الكلمة الطيبة :

فلقد كانت كلمات أمير المؤمنين ( عليه السلام ) تحمل الوداعة و الطيب الإنساني إلى الناس ، فكلماته سامية بصفائها ، تحمل الخير للجميع ، لكنها تحتاج إلى مكان صالح تستقر فيه ، فلو وجدت ذلك لأثمرت و أینعت . يقول ( عليه السلام ) : (( فيالها أمثالاً صائبة ، و مواظ شافية ، لو صادفت قلباً زاكية ، و أسماعاً واعية ، و آراء عازمة ، و ألباباً حازمة ))<sup>٤١</sup> .

### ٢- الأسوة الحسنة :

و فائدة الأسوة الحسنة تتوضح من خلال قراءة و فهم كلام الأمام علي ( عليه السلام ) و الذي يقول : (( إن أتبعتم الداعي لكم ، سلك بكم منهاج الرسول ، و كفيتم مؤونة الأعتساف ، و نبذتم الثقل الفادح عن الأعناق ))<sup>٤٢</sup> .

و من المعروف أن الأسوة الحسنة يختلف عن باقي أفراد الأمة من خلال الأهتمام بمشاكل الناس ، و السعي لحلها ، و مشاركة الناس في أفراحهم و أتراحهم ، و هذا ما نجده في قوله ( عليه السلام ) : (( أأقنع من نفسي بأن يقال هذا أمير المؤمنين و لا أشاركهم في مكاره الدهر ، أو أكون أسوة لهم في جشوبة العيش ))<sup>٤٣</sup> .

### ٣- الأمة الصالحة :

إن البناء التربوي لن يكون كاملاً إذا لم توجد الأمة الصالحة ، القادرة على إستيعاب ما يراد منها ، و المطبقة لكل الأوامر الصادرة إليها . و الأمة الصالحة هي مدار الكلام ، و مدار التطبيق ، و بدون وجود هذه الأمة فلا كلام .

<sup>٤١</sup> : نهج البلاغة ، الخطبة ٨٣ .

<sup>٤٢</sup> : نهج البلاغة ، الخطبة ١٦٦ .

<sup>٤٣</sup> : نهج البلاغة ، كتاب ٤٥ .